

فضل حملة القرآن

وفي باب فضل حملة القرآن: عن أنس بن مالك⁽¹⁾ قال: قاتل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَهُ فِي النَّاسِ أَهْلُونَ». قيل: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»⁽²⁾. وعن أنس بن مالك قال: قاتل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ». قيل: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»⁽³⁾. وعن عبد الله بن عمرو عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنِ الْمُصَاحِّفِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَفْرَا وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَبِّئَ كَمَا كُنْتَ تَرِئُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنْزَلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةِ تَرَاهَا»⁽⁴⁾. وعن عبد الله بن عمرو عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنِ الْمُصَاحِّفِ الْقُرْآنِ: أَفْرَا وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَبِّئَ كَمَا كُنْتَ تَرِئُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنْزَلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةِ تَرَاهَا»⁽⁵⁾.

قال محمد بن الحسين: (ورُوِيَ عَنْ أُمِّ الدَّرَذَاءِ) أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ: مَا فَضْلُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ عَدَدَ دَرْجِ الْجَنَّةِ بِعِدَادِ آيِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ فَلَيَسْ فُوقَهُ أَحَدٌ⁽⁶⁾.

وعن عبد الله قاتل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَآتُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجِرُونَ عَلَى تَلَاقِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِبَيِّ لَا أَقُولُ: «الْمُ حَرْفٌ، وَلَكُنْ أَفْتَ حَرْفٌ، وَلَمْ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبَةُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَةِ اللَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، هُوَ التُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَنَجَاهَةُ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَعِصْمَةُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَغُوحُ فِي قَوْمٍ، وَلَا شَفَّاصِي عَجَابِهِ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كُثْرَةِ الرَّدِّ»⁽⁷⁾.

عن عبد الله بن مسعود قاتل: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَآتُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجِرُونَ بِهِ؛ إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا، أَمَا إِبَيِّ لَا أَقُولُ: بِـ (الـ) عَشْرَ، وَلَكُنْ بِـ أَلْفِ عَشْرَ، وَبِـ الْمِعْدُودِ عَشْرَ⁽⁸⁾.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدْ حَمَلَ أَمْرًا عَظِيمًا، لَقَدْ أَدْرَجَتِ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنَّيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ إِلَيْهِ، فَلَا يَتَبَعِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ يَجِدُ، وَلَا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ؛ لَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ⁽⁹⁾.

وعن أبي أمامة الباهلي⁽¹⁰⁾ يرفعه، قاتل: «مَنْ قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ رُبْعَ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَيِ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أُوتِيَ النُّبُوَّةَ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ إِلَيْهِ»⁽¹¹⁾.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي تتابعت علينا نعمه، وترادفت لدينا منه، بواضح البيان، وبين البرهان، من فاكرم، وأعطي فأجزل، وأنعم فتكرم، لا معقب لحكمه، ولا مبدل لكلماته، وهو سريع الحساب.

والصلاحة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، ومنه للمؤمنين، ومحجة للسالكين، وحجة على المعاذين؛ (يُبَشِّرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُبَحِّقُ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ)⁽¹²⁾، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القبر، وفتنة العمل.

هذا هو الباب الأول في هذا الكتاب، في فضل حملة القرآن، ذكر المؤلف عدداً من الأحاديث المخرجة في كتب السنن، في فضل حملة القرآن الكريم، ومنها حديث أنس⁽¹³⁾، وهو مخرج في مسنده الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه، وفي هذا الحديث بيان فضل أهل القرآن الكريم، حينما قال -عليه الصلاة والسلام: «لَهُ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ». قيل: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»⁽¹⁴⁾.

فالأهل هنا بمعنى الأولياء، أي: أولياء الله -تعالى، الذين اصطفاهم من خلقه وعباده، هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، كما قال -تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا يَحْوِنُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُنُونَ)⁽¹⁵⁾. وقال -تعالى: (إِنَّ وَلَيْلَيْنَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ)؛ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَأَهْلُونَ هُنَّا بِمَعْنَى: الْأَوْلِيَاءِ، وَعَبَرَ بِالْأَهْلِ هُنَّا؛ لِأَنَّهُمْ قَرِيبُونَ مِنَ اللَّهِ -تعالى، فَأَهْلُ الرَّجُلِ هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ،



وأقرب الناس إلى الله - تعالى - هم أهل الطاعة والاستجابة لامر الله تعالى، وأعظم أمر يقرب إلى الله - جل وعلا - هو قراءة القرآن الكريم، والمداومة على قراءته، أثناء الليل وأطراف النهار، فالمذى يقرأ القرآن، ويداوم عليه قريب من الله، وقريب من رحمته، وقريب من إحسانه، وقريب من ثوابه - جل وعلا - وقد قال الله - تعالى : **«وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدُوكَ عَنِّي فَيَقُولُ قَرِيبٌ أَجِيبٌ دَعْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دُعِيَ»** (16).

وكل عمل صالح فإنه يقرب إلى الله - تعالى ، فالإحسان يقرب إلى الله : **«إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ»** (17). والصلوة تقرب إلى الله : **«وَاسْجُدْ وَاقْرِبْ»** (18). فكل عمل صالح جاءت به الشريعة في القرآن أو السنة، فإنه العمل الذي يقرب إلى الله - تعالى : **«أَوْلَئِكَ الْمُقْرَبُونَ»** (19).

وأنبياء الله - جل وعلا - هم أقرب الناس إلى ربهم، كما أخبر الله - تعالى - عن عيسى - عليه السلام : **«إِذْ قَاتَلَ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرِيزَمْ إِنَّ اللهَ يَشْرِكُ بِكُلِّمَةٍ مِّنْهُ أَسْنَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيزَمْ وَجِيَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ»** (20). وفي هذه الآية قال الله - تعالى - عنه : وجيهها في الدنيا، ووجيهها في الآخرة، وأيضاً من المقربين، فالوجهة عند الله - تعالى - بالعمل الصالح، وهي في الحياة الطيبة، كما أخبر الله - تعالى - في سورة النحل : **«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَأُخْرِيَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً»** (21).

فالحياة الطيبة في هذه الدنيا في السعادة، وفي طمأنينة النفس، وفي القناعة، وفي الزهد، وفي الآخرة بدخول الجنة، ورؤيه رب - جل وعلا، فهذا النبي عيسى - عليه السلام - وصفه الله - تعالى - بأنه وجيه في الدنيا، ووجيه في الآخرة، وأنه من المقربين، وهكذا أنبياء الله - تعالى - لأنهم المصطفون من عباده، فنفعهم من قوله - عليه الصلاة والسلام : «**«لَهُ أَهْلُونَ»** ». أو في الرواية الأخرى : **«إِنَّ لَهُ أَهْلِينَ»**. لما سُئل - عليه الصلاة والسلام : من هم يا رسول الله؟ قال : **«أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»**. وأكد ذلك بالخصوصية أيضاً بأنهم يظهرون كلام الله - جل وعلا - ويقرؤونه وينشرونه؛ إما بتلاوته، أو بالدعوة إليه، أو بالعمل بأحكامه، أو بالسير على مناهجه، فكل هذا العمل داخل في هذه القرابة إلى الله - تعالى .

إذن نفهم من قوله : **«إِنَّ لَهُ مِنَ النَّاسِ أَهْلِينَ»**. أن أهل القرآن هم أولياء الله - تعالى ، وهم أقرب الناس إلى ربهم وخاصته، اختصهم الله - تعالى - من بين سائر الناس؛ لأن الناس في هذه الحياة الدنيا يلهون ويسرحون ويعمرحون وينخدعون بزخارفها ومتاعها وشهواتها، فمنهم العاصي من المؤمنين، ومنهم الكافر الذي كفر بربه، فهو لا يعودون عن القرآن؛ فأهل الكفر بعيدون كل البعد، وأهل المعاصي يتربكون القرآن تارة ويبعدون عنه تارة.

ولكن أهل الطاعة هم أهل الإيمان، وهم أهل الخاصة، وهم خاصة الناس المقربون إلى الله - جل وعلا - في كل شؤونهم وأحوالهم، فلا تنفك حياتهم ولا أعمالهم عن القرآن، فكما يأكلون ويشربون وينامون ولا يتخلون عن هذه الأمور، فإنهم لا يتخلون عن القرآن؛ لأن من ذاوم على القرآن الكريم حصلت له طمأنينة النفس وسعادتها وفلاحها ونجاحها في هذه الدنيا، وحصل له الخير العظيم في الدنيا وفي الآخرة؛ لأنه يعمل بهذا القرآن ويكتبه.

والمؤمن عليه أن يخصص لنفسه دائمًا وقتما يقرأ فيه القرآن؛ حتى ينال هذا الوصف العظيم الذي جاء من النبي - عليه الصلاة والسلام - أن أهل القرآن هم أهل القرب من الله - جل وعلا ، وهذه الصفة لا تكون إلا للعاملين بالقرآن، كما تقدم في الآيات : **«يَثْلُوثَهُ حَقُّ تِلْاقِهِ»** (22)، أي : يعملون به حق العمل، فالعاملون بالقرآن المتبعون له المتبررون لآياته المستجيبون لأوامره، هؤلاء هم أهل القرآن، وهؤلاء هم أولياء الله، وهؤلاء هم المقربون من الله - جل وعلا ، قد عصمهم الله من الموبقات، ومن وساوس الشيطان.

فالمقدم على الله - تعالى - بالطاعة والعبادة - ومن أعظمها تلاوة القرآن - لا يستطيع الشيطان أن يأتيه، أو يosoس له، أو يضله، أو يغويه : **«إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»** (23). وقال : **«إِنَّ عَبْدَكَ عَبْدِكَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُلَّى بِرِّكَ** وَكِيلَ (24). أي : عبادي الخَلُص من هؤلاء المؤمنون حق الإيمان، التالين لكتاب الله - تعالى .

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص جاء أيضًا في بيان ثواب قارئ القرآن في الآخرة، كما أنه نال الثواب في الدنيا، وصبر واحتبس، وانقطع عن زخارف الدنيا، ومتاعها وشهواتها، وأقبل على القرآن يتلوه ويتعلمها، ويتدارس ما فيه؛ لذلك ستكون



النتيجة يوم القيمة، وستكون الثمرة العظمى؛ لأنَّه صَبَرَ واحتبَسَ، وسهرَ اللَّيلَ، وداوَمَ عَلَى القراءَةِ آتَاءَ اللَّيلَ وآتَاءَ النَّهَارَ، فسوف يجد هذا العمل -إذا افترنَ بالإخلاصِ لِللهِ تَعَالَى- في يوم القيمة، في ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لِربِ العالمين، لأهل القرآن فيه خصوصية على غيرهم، ومن هذه الخصوصية: أنه يَتَادَّى حينما يدخل الجنة، ويقال له: أقرَّ القرآن، وارقَ هذه الدرجات التي أعدَّها الله تَعَالَى -لأهل القرآن العاملين به: **(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)**⁽²⁵⁾.

فمن حفظ القرآن كله أو بعضه -و عمل بما فيه، وتأنَّبَ بآدابه، وأحلَّ حلاله، وحرَمَ حرامَه، وتخلَّقَ بأخلاقِ القرآن الكريِّمِ، واتَّصفَ به - هو الذي ينطبق عليه حينَذَ الوصف العظيم؛ وللهذا كان من صفات النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يتخلَّقُ بأخلاقِ القرآن الكريِّمِ، فما من خلق جاءَ في القرآن الكريِّمِ إلَّا وقد فعلَه النبي -عليه الصلاة والسلام*.

وفي صحيح مسلم: جاءَ رجلٌ إلى عائشةَ -رضي اللهُ عنها- يسألُها عن الأخلاقِ، التي كان يتصفُ بها -عليه الصلاة والسلام-. حتى يتعلَّمُها؛ فأوجزَت له العبارة، وقالت: أُولَئِكَ تقرأُ القرآن؟ قال: بلى. قالت: كان خلقَه القرآن⁽²⁶⁾. أي: كان يتأدبُ بآدابه، ويحلُّ حلاله، ويحرِّمُ حرامَه، ويأتمرُ بأمرِه، فالقرآن كله أوامرٌ ونواهيٌ وأخبارٌ عن الله تَعَالَى، فمن كان كذلك في حياته فقد تخلَّقَ بأخلاقِ القرآن، وسوف يجد هذه الثمرة غداً يوم القيمة، **(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنُ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهُ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ)**⁽²⁷⁾. في يوم يَكُونُ الإنسان مرتهنَ بعملِه، فلا ينفعُه فيه أحدٌ من الناس، لا من بعيد ولا من قريب، إلا ما قدمَ من العمل: **(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رِهْبَةً)**⁽²⁸⁾. أي: بعملِها، فلا تظنَّ أنك حينما تقبلُ على هذا القرآن أنك تفرطُ في الوقت، وتضيعُ عليك أمور، بل إنك تجمعُ حُسْنَاتَ عظيمة، إذا كانت مقرونة بالإخلاصِ لِلله جَلَّ وعلا.

وهكذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يرحبُ بأصحابِه، فيرغُبُ أمتَهُ بالإقبالِ على القرآنِ الكريِّمِ بهذه الأجرِ العظيمة المترتبة على تلاوةِ القرآن، كما ورد: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: أَفْرَا وَازِقْ وَرَزِيلْ، كَمَا كُنْتَ تُرِيلْ فِي الدُّنْيَا». فحينما يقول -عليه الصلاة والسلام- هذا الكلام العظيم لأصحابِه، فإن نفوسهم تنطلقُ إلى القرآنِ الكريِّمِ، ويقبلُونَ عليه، ويحفظُونَه، ويتدارسونَه فيما بينَهم؛ لأنَّهم سمعُوا هذا الأجرَ والثوابَ من الصادقِ، الذي وعده لا يخلفُ؛ وهو ربُنا -جلَّ وعلا- على لسانِ نبينا -عليه الصلاة والسلام*.

وفي هذا أيضًا بيانًا لأنَّ الإنسان سوف يرى أثرَ عملِه في الآخرة، وسوف يرى أثرَ هذا العمل، وقراءَةَ القرآنِ عمل، فإذا قرأَ الإنسان القرآنِ الكريِّمِ، ودوامَ على ذلك، وكانت أغلبُ حياته وأغلبُ أوقاته مشغولةً بالقرآنِ الكريِّمِ، فسوف ينالُ هذا الثواب العظيم الذي جاءَ في هذا الحديث، حتى إنَّه يقال له: «كَمَا كُنْتَ تُرِيلْ». فليس هناك فرقٌ بينَ ما كنتَ تقرأُ في الدنيا، وما استقرَّ في الآخرة، فقرأً كقراءتك في الدنيا.

وهذا يعطينا أيضًا فاندَةً، وهي أن الترتيلَ أفضلُ من غيره من أنواع القراءة، أو مراتب القراءة -كما تقدمَ في الأربع- وأن الترتيلَ هو أفضليَّها، فالذِّي يرتلُ في الدنيا سوف يرتلُ في الآخرة، وهذه الصفة -صفة التلاوة- بهذا النوع ستكون معه أيضًا في الآخرة، وكانت -من هذا الوجه- له أفضليَّة هذا الكلام، فيقال لنقارئِ القرآن: أقرأ. حينما يدخلُ أهلَ الجنةَ الجنةَ، وأهلَ النارَ النارَ، ويتوسَّه العاملون إلى مراتبِهم في الجنة، لكنَّ صاحبَ القرآن من بين هؤلاء العاملين خصَّ بخاصية عظيمة، وهي أنه في هذه الدرجات لا يتوقفُ إلَّا عندما تنتهي قراءَته، فالذِّي يحفظُ القرآنِ الكريِّمِ كاملاً يقفُ عند آخر آية، والذِّي يحفظُ النصفَ كذلك، أو الربع، أو الثُّلُث، أو أقلَّ من ذلك، فهو الفضلُ متفاوتٌ حينَذَ.

فمن كان حافظًا للقرآن كله، عاملًا به، مقتديًا به، متأدِّبًا بآدابه، فهو أفضَّلُ من حفظ النصف، أو حفظ الربع، أو حفظ أقلَّ من ذلك، فسيَّرِجُ بنفسِك هذه الحسنات، وادخر لنفسك هذا الثواب العظيم بقراءةِ القرآنِ الكريِّمِ، ومعنى قوله: «ازق». أي: اصعد درجاتَ هذه الجنة التي أعدَّها الله تَعَالَى -لأوليائه، على قدرِ ما تحفظَه من هذه الآيات المصحوبة بالعمل، فإنَّ كان حافظًا للقرآن كله كان في أعلى الدرجات، وإنَّ كان أقلَّ من ذلك كان أقلَّ درجةً أيضًا.

وأما حديث عبد الله بن عمرو أيضًا، وهو ملحق بالحديث السابق، وقد أخرجه الإمامُ أحمدُ والترمذِيُّ وأبي داود⁽²⁹⁾، وهذا من الثواب العظيم الذي يضمُّ إلى الآية السابقة التي وردت في أول الكتاب، وذكرها المؤلف، وهي آية عظيمة في سورة فاطر: **(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَوِنُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقْامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سِرًا وَغَلَبَتْهُ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورُ * لِيُوْفِيهِمْ أَجْوَرُهُمْ وَيُرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ**



غفور شکور⁽³⁰⁾. فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوُنُ كِتَابَ اللَّهِ». أكدتها بحرف (ان) المؤكدة، تم ايضاً باسم الموصول (الدين)، تم بصفة التلاوة: (يتلون) القرآن الكريم، ثم بوصف القرآن بـ (كتاب الله)، ثم بالإضافة (يتلون كتاب الله)، أي: يتلون هذا القرآن تلاوة - كما تقدم- مصحوبة بالعمل والتدبر والاتباع.

أما القراءة المجردة عن هذه الأمور، فإنها لا تدخل في هذه الآية، وربما تكون وبالاً على صاحبها؛ كما جاء في الحديث الآخر عند مسلم: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لِكَ أَوْ عَلَيْكَ»⁽³¹⁾. يكون حجة لك إذا تلوته، وعملت بما فيه، وطبقت أحكامه، ووقفت عند حدوده، وما أحرج الإنسان لهذه الحجة يوم القيمة التي تدافع عنه، وهناك حجج مقبولة وقوية، ويظهرها الله تعالى- يوم القيمة، وهناك حجج واهية وباطلة لا تنفع أصحابها يوم القيمة، كما قال تعالى- عن الكفار: **«حَجَّهُمْ دَاهِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غُصَّبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»**⁽³²⁾.

أما أصحاب الحق والإيمان، والعمل الصالح، وأهل القرآن فحجتهم ظاهرة وقوية ونافعة في الدنيا وفي الآخرة، فإن الذين يتلون كتاب الله مع العمل بما فيه، فإن ذلك يثمر المحافظة على الصلاة: **«إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوُنُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَفَلَمُوا الصَّلَاةَ»**⁽³³⁾. وأنثر الإنفاق في سبيل الله، وإنفاق على القربى، وعلى المساكين، وعلى الفقراء، وعلى المحاججين من هذا الرزق الذي رزقه الله تعالى- لهم، فأنفقوا منه ولو كان قليلاً، فلا يعني أن الإنسان إذا كان تاجراً ثرياً أنفق، ولو كان فقيراً لا ينفق.

إذن، انظر إلى القرآن الكريم الذي هو أساس عقيدة المسلمين، ماذا أثمر؟! أثمر العبادة الصالحة، والعبادة ماذا أثمرت؟ أثمرت الأخلاق، وما هي الأخلاق؟ التعاون وإنفاق والرحمة والإحسان...

فالعقيدة الصحيحة المأخوذة من القرآن والسنة تثمر العبادة، وهذه العبادة هي: الصلاة والزكاة والصيام والحج... وهذه عبادات مفروضة، والعبادات المفروضة ماذا تثمر؟ تثمر الأخلاق وحسن التعامل، وانظر مثلاً إلى الصلاة في قول الله تعالى: **«إِنَّ الصَّلَاةَ تَثْبِتُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»**⁽³⁴⁾. فإذا كانت تنهى عن الفحشاء، فمعنى ذلك أنها تأمر بالخير، وهذا الأمر من الأخلاق.

ذلك الزكاة: **«خُذْ مِنْ أَموالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيمُ بِهَا»**⁽³⁵⁾. فهذه هي الثمرة، والحج ماذا يثمر؟ **«فَلَا رَزْقُكَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جَدَانٌ فِي الْحَجَّ»**⁽³⁶⁾. والصيام ماذا يثمر؟ يثمر التقوى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ»**⁽³⁷⁾. وآخر آية ذكرت التقوى، فكان الصيام محافظ لسياج التقوى في أول آية وآخر آية، قال تعالى: **«كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ أَيَّتِهِ لِلنَّاسِ لَعِظَمُهُ يَتَّقُونَ»**⁽³⁸⁾. وفي الآية الأولى قال: **«لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ»**. فالصوم يثمر التقوى، والتقوى لها منافع متعددة على حياة العبد، قال تعالى: **«وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَغَلَانِيَةً»**⁽³⁹⁾. أي: في الخفاء وفي العلن، ومع ذلك يكرمنهم الله تعالى، ويزيدهم أجوراً على أجور، قال تعالى: **«لِيُوْفِيهِمْ أَجُورَهُمْ»**⁽⁴⁰⁾. أي: يزيدهم على ذلك، ويزيدهم من فضله، والذي يقول هذا الكلام هو الذي وعده حق وصدق: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْفِتُ الْمِيقَادَ»**⁽⁴¹⁾. **«وَبِزِيْدَهُمْ مَنْ فَضَلَهُ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكِيرٌ»**⁽⁴²⁾. غفور لسيئاتهم وذنباتهم، يشكر الله أعمالهم هذه، فهذه أعظم آية جاءت في ثواب أهل القرآن الكريم؛ ولهذا سماها بعض السلف: آية القراء.

فهذه من الآيات الملقبات، كما جاء في آية الكرسي، فالنبي عليه الصلاة والسلام- سماها آية الكرسي، وسميت آية الدين آخر سورة البقرة وسميت آخر آية في سورة الإسراء: آية العز: **«وَقُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلُّ وَكَبِيرٌ ثَكِيرٌ»**⁽⁴³⁾. فسماها النبي عليه الصلاة والسلام- كما عند ابن كثير⁽⁴⁴⁾ آية العز.

ثم جاء الحديث الذي بعده، وهو رواية عن أم الدرداء، وأم الدرداء زوجة أبي الدرداء، وأبيو الدرداء له زوجتان: صغرى وكبيرة، الصغرى هي التي تذكر لنا هذا الأثر، قيل: إن اسمها هجيمة أو جهيمة. وكانت أم الدرداء من فضليات النساء وعقلائهن، وكانت ذات رأي وعبادة ونسك، ثُوفيت في خلافة عثمان- رضي الله عنه، ولما ثُوفت زوجها خطبها معاوية⁽⁴⁵⁾- رضي الله عنه. فأبىت وامتنعت، واحتاجت عليه بحدث رواه الطبراني⁽⁴⁶⁾ بسنده صحيح، وقالت له: المرأة بأخر زوجها لا أتزوجك. فاحتاجت بهذا، وكانت فقيهة وعالمة، وقالت: إن النبي عليه الصلاة والسلام- قال: **«الْمَرْأَةُ لَا يَخِرُّ أَزْوَاجَهَا»**⁽⁴⁷⁾. وقد أحبب أبا الدرداء؛ ولا أتزوج بعده.

وبعض النساء الآن إذا كانت محبة لزوجها فإنها لا تتزوج بعده، ولو مكثت سنتين طويلة، هذا يكون من الوفاء، لكن ليس من السنة، فأم الدرداء هذه كانت عالمة وفاضلة، وذات عبادة ونسك وطاعة، وقد وثقها أهل العلم، وهي ثقة كما ذكر ذلك ابن حجر.

أما الكبرى فاسمها خيرة أو حيرة، لكن المقصودة في هذا الأثر هي أم الدرداء الصغرى، وقد سألت عائشة -رضي الله عنها- عن دخل الجنة من قرأ القرآن، ما فضلها من يقرأ؟ فقالت عائشة -رضي الله عنها: إن عدد درج الجنة بعده آي القرآن، فمن دخل الجنة من قرأ فليس فوقه أحد.

وعدد آيات القرآن ستة آلاف وستة عشر آية، كما يذكر العادون، لكن تتفاوت بين علماء العدد، والعلماء مختلفون في العد؛ فبعضهم يقول أقل، وبعضهم يقول أكثر، وهناك العد المكي، والعد المدني، والعد البصري، والعد الكوفي، كما هو مقرر في علم القراءات، فعلماء العدد مختلفون في عدد الآيات، لكن عائشة تقول: إن عدد درج الجنة بعده آي القرآن.

وفي حديث صحيح ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- في الصحيحين، من حديث أبي سعيد الخدري⁽⁴⁸⁾ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةً دَرْجَةً؛ أَعْدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرْجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»⁽⁴⁹⁾. وعائشة تقول هنا: بعد آية القرآن الكريم، وليس في هذا تعارض، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح ذكر الدرجات العامة في الجنة، وما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض، فالأمر واسع، فما بين الدرجتين رتب ومراتب يتفاوت الناس فيها، مثل أن يكون الإنسان عنده عمارة عشرة أدوار، وفي كل دور أجنحة وغرف، وأماكن متفاوتة، كما يحصل الآن في الفنادق، ففي الدور الواحد غرف متباينة، فهذه الغرفة أرقى من تلك، وهذا الجناح أرقى من ذلك الجناح... وهكذا، حتى السعر يتفاوت في التأجير في هذه الغرف، بحسب ما فيها من تسهيلات وراحة.

فدرجات الجنة عظيمة، وعلمتها عند الله؛ لأن هذه من غيب الآخرة، ومن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بهذه الأخبار التي ترد في أوصاف الجنة ونعيتها ودرجاتها، وهذه الدرجات قد ذكر الله تعالى. أنه أعد فيها درجة عالية للمجاهدين في سبيله، كما قال تعالى- في سورة النساء: (لَا يَسْتُوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْرًا أُولَئِكَ الظَّرِيرُ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضْلَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةٌ وَكُلُّاً وَعْدَ اللَّهِ الْحَسَنُ) (50). وقال تعالى: (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَمَّا عَمِلُوا) (51)

فالدرجة معناها: المنزلة الرفيعة العالية؛ ولهذا جاء في الفرق ما بين الرجال والنساء، قال - تعالى: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً﴾⁽⁵²⁾. فالدرجة هذه التي تكون للرجال دون النساء، وذلك بما آتى الله - تعالى - الرجال من القوة والعقل والسياسة، ومعرفة تدبير الأحوال، وهي جزء من القوامة التي قال الله - تعالى - فيها: ﴿الرِّجَالُ قَوْاْمُونَ﴾⁽⁵³⁾. فهذه القوامة هي التي تفرق بين الرجل وبين المرأة.

وقد فسر ابن عباس الدرجة هنا بتفسير لطيف، فقال: الدرجة: العفو، كيف تكون بمعنى العفو؟ قال: إن المرأة كثيرة الخطأ، والإنسان لا يواخذها دائمًا في كل ما تقول⁽⁵⁴⁾. قال - تعالى: **﴿وَأَنْ تَغْفِلُوا أَقْرَبَ لِلنَّقْوَى﴾**⁽⁵⁵⁾. وقال: **﴿أَنْ يَغْفُلُنَّ أَوْ يَغْفُلُ الَّذِي** **يَبْدِئُ حُكْمَةَ النِّكَاحِ وَأَنْ تَغْفِلُوا أَقْرَبَ لِلنَّقْوَى﴾**⁽⁵⁶⁾. وقد أخذها ابن عباس من الآية بالدلالة التي فيها، فقال: الدرجة بمعنى العفو؛ لأن الرجل لا يواخذ المرأة، ولا يجعل عقله كعقلها في كل شيء، قد يوافقها في بعض الأمور، لكنه ليس في كل شيء، وهذه الدرجة هي العفو.

فقد تخطى المرأة في حق زوجها، وقد ترفع صوتها، أو قد يحصل منها كلمات نابية، أو سب.. أو غير ذلك، كما هو الواقع في بعض البيوت الآن، فالرجل لا يواخذها، والبعض -نسأل الله السلامة والعافية- يبادر بالطلاق فوراً، بعدما يسمع منها هذا الكلام، ونقول: أنا رجل وترفع علىَّ الصوت؟!

فهذا نوع من التأمل في آيات القرآن، فتأخذ تفسير الآية من الآية، وكلمات قريبة تدل على المعنى فخذلها منها، وهذا ما يسهل أصحاب الاستنباط وأصحاب التأمل في القرآن الكريم، كما كان ابن عباس، وابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، إذا فسر تفسيره معول عليه، يقول مجاهد: وإذا جاءك التفسير عن ابن عباس فحسب به⁽⁵⁷⁾. هذا إذا صح الأثر عن ابن عباس، وصحت الرواية عنه، فإذا صحت الرواية فحسبك بها، فإنها جاءت من حبر وعالم، ومفسر ضليع في التفسير، وهذا الأثر الذي جاء عن أم الدرداء وابن مدونه⁽⁵⁸⁾ والسمعي⁽⁵⁹⁾ والحاكم⁽⁶⁰⁾



إذن تبين لنا الفرق ما بين الدرجة التي ذكرتها عائشة، والتي جاءت في الحديث، فالدرجة ما بين الدرجتين في الجنة، وقد يكون هناك تفاوت في المراتب أيضاً في البقاء في هذه الدرجة في الجنة - نسأل الله أن تكون منهم، فكل درجة تأخذ مساحة كبيرة كما نشاهد، وما بين السماء والأرض - كما جاء في الحديث الآخر: مسيرة خمسة أيام، وهذا فضل من الله يعطيه من يشاء من عباده، كما قال - تعالى: **(وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّكُمْ وَجْهَةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَثَ لِلْمُتَقْبِلِينَ)**⁽⁶¹⁾.

أما الحديث الأخير، فرواه الدرامي⁽⁶²⁾ والحاكم وهو حديث عبد الله بن مسعود⁽⁶³⁾، وهو أيضاً يحث على تعلم القرآن وتلاوته، والله - تعالى - قال لنبيه - عليه الصلاة والسلام: **(وَاثْلَمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مِنْكَ لِكَلْمَانِهِ)**⁽⁶⁴⁾. وقال: **(وَاثْلَمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ)**⁽⁶⁵⁾. وقال: **(وَاثْلَمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ)**⁽⁶⁶⁾. وفي قوله - تعالى: **(وَأَنْ أَلْتُرُ الْقُرْآنَ)**⁽⁶⁷⁾. فتلاوة القرآن هي تعلمها وقراءتها، وتعلم القرآن لا تكون إلا من شيخ قارئ حاذق، حتى يقيم الحروف ويبينها ويوضحها، وتكون قراءة صحيحة سليمة لها معانٍ عظيمة؛ لأن القراءة المصحوبة بالتأمل والتدارس والضبط والإتقان لها أثر حقيقة على النفس، وعلى السامع، وعلى القارئ.

وفي صحيح البخاري أن رجلاً قال لابن مسعود - رضي الله عنه: يا أبا عبد الرحمن، إني قرأت المفصل البارحة في ركعة. فأنكر عليه عبد الله ابن مسعود، وقال: **أَهْرَأْ كَهْزَ الشِّعْرِ؟**⁽⁶⁸⁾ فكانه أنكر عليه هذا، وكما تقدم: لا تهزوه هز الشعر.

فالقراءة المتأنية المضبوطة في ألقاظها وحروفها تأثر حقيقة؛ ولهذا فالنبي - عليه الصلاة والسلام - هو أقرأ هذه الأمة، فكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتأثرون بتلاوته، كان - عليه الصلاة والسلام - يصلى المغرب بسورة الطور، وقرأ: **(أَمْ جَلَّوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)**⁽⁶⁹⁾. فسمعها الجبير - كما في الصحيح - فأسلم⁽⁷⁰⁾، من حسن الأداء التي كان يقرأ بها النبي - عليه الصلاة والسلام، فاللادة تام، والضبط متقن، فأثرت في نفس السامع، كما أثرت في القارئ، ونقلت هذا السامع من الكفر إلى الإسلام، كما في بعض الروايات أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما سمع أول سورة طه⁽⁷¹⁾.

والفضيل بن عياض⁽⁷²⁾ كما يذكر ابن قدامة⁽⁷³⁾ في كتاب: **(التوابين)**⁽⁷⁴⁾. كانت توبته عندما سمع آية فكان من قطاع الطريق، فسلق ذات مرة جدار، وسمع قارئاً يقرأ: **(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُخْشَعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا تَزَّلَ مِنْ أَحَقِّ)**⁽⁷⁵⁾. كتاب من هذا العمل، وصار من أعلام الأمة، وأعلام الإسلام؛ لأن ذلك القارئ قرأها بنية خالصة، فأثرت في نفسه، وأثرت في غيره.

فانظر إلى بركة القرآن؛ ولذلك وصفه الله - تعالى - بأنه مبارك، فقال: **(كِتَابٌ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مُبَارَكٌ)**⁽⁷⁶⁾. فالبركة فيه عامة في كل شيء.

فأخلص لله - تعالى، واطلب الأجر من الله، ينفعك الله بهذا القرآن وينفع غيرك حينما تتلوه، كما مرّ من قصص التي ذكرها العلماء في كتبهم، وكما يذكر ابن الجوزي في قصص كثيرة حينما يتلى عليهم القرآن الكريم، فالقرآن مؤثر، بل يفتح التأثير في نفس الإنسان إذا أقبلت عليه؛ لأن الله - تعالى - قال: **(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِبِلٍ لَرَأَيْتَهُ خَائِعاً مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْبَةِ اللَّهِ)**⁽⁷⁷⁾. فالنفس البشرية إذا أقبلت تأثرت، وإذا أعرضت وأدبرت حرمت هذا الأجر العظيم، فهنا يقول: تعلموا هذا القرآن وتلواه. أي: أكثروا من تلاوته؛ فإنكم تؤجزون على تلاوته، ليس أجرًا عامًا، بل أجر مفصل - كما جاء في هذا الأثر، وهو أيضاً مخرج عند الترمذى بسند صحيح من حديث عبد الله بن مسعود⁽⁷⁸⁾.

لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: «مَنْ قَرَا حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَظِيمٍ أَمْلَاهَا، لَا أَقُولُ: الْمُحْرَفُ، وَلَكِنْ أَقُولُ حَرْفُ، وَلَا مُحْرَفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»⁽⁷⁹⁾. فمن يستشعر هذه المعاني العظيمة وهذا الأجر الدقيق المفصل؟! يضم إلى هذا الأجر الوارد في سورة فاطر الآتف الذكر، فالنبي - عليه الصلاة والسلام - في هذا الأثر وفي غيره يحث أصحابه وأتباعه إلى تلاوة هذا القرآن الكريم، ثم جاء وصف آخر فقال - صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حِبْلُ اللَّهِ وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ»⁽⁸⁰⁾، فبدأ يبين أوصاف القرآن الكريم وأنه هو حبل الله الممدود للعباد، كما قال - تعالى: **(وَاعْصِمُوا بِحِبْلِ اللَّهِ جَيْبِهِ)**⁽⁸¹⁾.

وحبل الله هو القرآن كما فسرها غير واحد من الصحابة والتابعين، والقرآن هو النور، قال - تعالى: **(فَذُجَّاءُكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)**⁽⁸²⁾، هو النور المبين والشفاء، قال - تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصَّدُورِ)**⁽⁸³⁾، وهو النجاة لمن اتبעהه، قال - تعالى: **(فَمَنْ أَتَيَهُمْ هَذَا فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْفُمُ)**⁽⁸⁴⁾، وهو النجاة والعصمة، قال - تعالى: **(وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ**



هُدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ⁽⁸⁵⁾، وَمَنْ تَمْسَكَ بِهِ لَا يَعْوِجُ فِيْقُومٌ؛ وَلَهُذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى -نَبِيَّهُ- (فَإِنَّ شِيفَكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِئْبٌ لَكَ وَلَقُومُكَ وَسَوْفَ تَشَانُونَ)⁽⁸⁶⁾، وَالَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ هُوَ الْقُرْآنُ.

وَهُوَ صِرَاطُ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ)⁽⁸⁷⁾، قَالُوا: هُوَ الْقُرْآنُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْوِجُ فِيهِ، بَلْ هُوَ مُسْتَقِيمٌ لَا يَزِيغُ بِصَاحِبِهِ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَقُولُهُ؛ لَأَنَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ وَالْحَقِّ، لَكِنَّ الْمَعْرُضَ الْعَاصِي هُوَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى تَقْوِيمٍ.

وَعِجَابُ الْقُرْآنِ لَا تَنْفَضِي؛ فَلَا يَقْفَدُ الْمُسْلِمُ عِنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ إِلَّا مَا ثَبَّتَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ عَنِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَأَنَّهُ لَا يَنْطَقُ عَنِ الْهُوَيِّ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، فَإِذَا ثَبَّتَ التَّفْسِيرُ عَنِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي آيَةٍ مَا فَحَسِبَكَ بِهَا وَلَا تَعْدُوهَا إِلَى تَفْسِيرٍ آخَرَ، وَكَذَّلِكَ إِذَا وَجَدْتَ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرْآنِ فَلَا تَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ وَلَهُذَا لَا تَنْقُطُعُ عِجَابُهُ، فَمَا الْآيَاتُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا تَفْسِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَلَا السُّنَّةُ وَلَا أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ فَهُنَّ نَعُودُ إِلَى اسْتِبْطَاطِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ مَعْانِيهِ وَدَقَّانِيهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَوْ رَدْوَةٌ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعْنَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَشْطِعُهُمْ مِنْهُمْ)⁽⁸⁸⁾.

فَالْعُلَمَاءُ فَسَرُوا بِالْقُرْآنِ وَاسْتَخْرَجُوا هَذِهِ الْمَعْانِي وَالْاسْتِبْطَاطَاتُ الْعَجِيبَةُ، كَمَا فَعَلَ الشَّنَقِيطِي⁽⁸⁹⁾ فِي تَفْسِيرِهِ "أَصْوَاءُ الْبَيَانِ" فِي دَقَّانِ تَفْسِيرِيَّةٍ عَجِيبَةٍ قَدْ لَا تَجِدُهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الْمُتَقْدِمَةِ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالْتَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ الْمُحَمَّدِيِّ الْمُنْطَلَقِ مِنَ الْضَّوَابِطِ وَالْقَوَاعِدِ الْشَّرِيعَيَّةِ، هَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الْصَّحِّيْحُ، وَمِنْ دَقَّانِهِ مُثَلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٌ وَامْرَأَةٌ لُوطٌ كَاتَّا سُخْتَ عَبْدَيْنَ)⁽⁹⁰⁾، يَقُولُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السِّيَاقُ بِالْمَعْنَى بِدُونِ التَّحْتَيَّةِ، أَيْ: كَانَتَا مَعَ عَبْدِيْنَ صَالِحِيْنَ لَكِنَّ التَّحْتَيَّةَ هُنَّا لَا تَعْنِي الْأُذْنَةَ وَالْهُوَانَ وَالْإِذْدَارَ وَإِنَّمَا تَعْنِي الرَّحْمَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى -فِي آيَةٍ أُخْرَى-: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا إِنْسَكُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)⁽⁹¹⁾، هَذِهِ هِيَ الْمَوْدَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَفِيهَا أَيْضًا: لَا يُمْكِنُ أَنْ تَعْلُوَ عَلَى الرَّجُلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَفِي بَعْضِ الْقَضَايَا وَالْأُمُورِ، وَهَذِهِ وَلَا يَةُ الْزَوْجِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ فَإِنَّهَا تَحْتَ وَلَا يَةِ الْأَبِ أوِ الْابْنِ أوِ الْأَخِ أوِ الْعَمِ.. أَوِ غَيْرُ ذَلِكَ، فَلَهَا وَلِيٌّ يَتَولَّ أَمْرَهَا وَشَؤُونَهَا؛ وَلَهُذَا قَالَ: (سُخْتَ عَبْدَيْنَ)، وَالْتَّحْتَيَّةُ هُنَّا تَعْنِي الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ بِهَا.

وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كُثْرَةِ الرَّدِّ، فَالْقُرْآنُ لَا يَخْلُقُ مَهْمَا كَرِرَتْهُ بَلْ تَتَجَدَّدُ لَكَ الْمَعْانِي، وَيَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّكَ إِذَا قَرَأْتَ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ السُّورَةِ ثُمَّ رَجَعْتَ إِلَيْهَا مَرَةً أُخْرَى، فَسَتَخْرُجُ لَكَ مَعَانٍ أُخْرَى غَيْرُ الْمَعْنَى السَّابِقَةِ إِلَى ذَهْنِكَ، مُثَلُ حَبَّاتِ الْمَاسِ، فَعِنْدَمَا تَلْفُهَا تَعْطِيكَ لَوْنًا أَحْمَرَ أَوْ أَخْضَرَ أَوْ أَصْفَر.. وَهِيَ حَبَّةٌ وَاحِدَةٌ، لَكِنَّ لَهَا أَلوَانٌ كَثِيرَةٌ، كَذَّلِكَ الْآيَةُ مُلِيَّةٌ بِالْمَعْانِي وَالْعِجَابِ وَالْعِبَرِ وَالْعَظَاتِ؛ وَلَهُذَا قَالَ: «لَا تَنْقُطُعُ عِجَابَهُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كُثْرَةِ الرَّدِّ»⁽⁹²⁾، أَيْ: لَا يَبْلِي لَوْرَدَتِ الْآيَةِ؛ وَلَهُذَا كَانَ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كَمَا عَنْ أَبْنِ مَاجَهَ، يَمْكُثُ لَيْلَةً يَرْدَدُ آيَةً فِي آخِرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ، وَهِيَ: (إِنْ شَغَبُوكُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكُمْ وَإِنْ شَغَرُوكُمْ فَإِنَّهُمْ أَنْتُمْ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)⁽⁹³⁾⁽⁹⁴⁾.

فَالْإِنْسَانُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ وَمَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا رَحْمَةٌ تَأْمُلُ: مَاذَا فِيهَا؟ مَاذَا أَعْدَ اللَّهُ؟ وَتَمْنَى أَنْ يَكُونُ مِنْهُمْ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ عَذَابٍ سَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَأَنْ يَبْعَدَهُ عَنِ هَذِهِ الطَّرِيقَ، وَيَتَأْمُلُ أَحْوَالَ الْكَافِرِ فِيهَا، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَتَأْمُلُ وَيَتَفَكَّرُ، وَاللَّهُ تَعَالَى -قَالَ: (فَلَيَانْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)⁽⁹⁵⁾، وَقَالَ تَعَالَى: (أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)⁽⁹⁶⁾ فَالْأَمْرُ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَلَوْةً فَحَسْبٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ نَرْبِي أَنفُسَنَا وَأَطْفَالَنَا الصَّغَارَ عَلَى التَّدْبِيرِ وَالتَّأْمُلِ وَالتَّذَكَّرِ عَلَى حَسْبِ عَقْلِهِمْ وَمَسْتَوَيَّاتِهِمُ الْعُقْلَيَّةِ؛ حَتَّى يَنْشَا الصَّغِيرَ وَهُوَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ، وَيُحِبُّ الْبَحْثَ وَالتَّأْمُلَ فِيهِ.

لَأَنَّ الْطَّفَلَ إِذَا حَفَظَ الْقُرْآنَ بَدَأَ تَدْبِيرَ فَانِهِ يَكُونُ مَعْرِضًا لِلنَّسِيَانَ، وَهَذَا حَالُ الصَّغَارِ فِي الْغَالِبِ، لَكِنَّ إِذَا اجْتَمَعَ التَّدْبِيرُ مَعَ التَّلَوْةِ التَّدْبِيرِ وَالتَّذَكَّرِ وَالتَّفَكُّرِ ثَبَّتَ هَذَا، وَتَعْلَمَ الصَّغِيرُ حُبَّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْثَالِثِ عَشَرَ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ وَالْحَاكِمُ، وَفِيهِ بَيَانٌ لِلْفَضْلِ الْمُتَرَبِّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْأَثْرُ وَالرَّابِعُ عَشَرُ فِيهِ بَيَانُ الْفَضْلِ وَالثَّوَابِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْوَقْفِ، فِيهِ بَيَانٌ أَيْضًا لِلْفَضْلِ الْمُتَرَبِّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْذِيرِ لَقَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْبُثَ مَعَ العَابِثِينَ أَوْ يَهْزِلَ مَعَ الْهَازِلِينَ، أَوْ يَلْعَبَ مَعَ الْلَّاعِبِينَ، أَوْ يَضْيَعَ الْوَقْتَ فِيمَا لَا يَفِيدُ وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَجْهَلُ مَعَ الْجَهَالِ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ لِفَعْلِ الْمَعَاصِي وَالْمَخَالِفَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ، إِنَّمَا قَدْ مَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى -هَذَا الْقُرْآنُ وَكَانَهَا نَبْوَةً أَتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا؛ لَأَنَّهُ عِنْدَمَا قَالَ: «مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَسْتَأْنَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَسْنَهُ أَهْبَأَهُ شَرَفَهُ»⁽⁹⁷⁾، كَمَا فِي الْحَدِيثِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ حُرٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْحُرُّ نَاهٍ عَلَى الْأَنْسَاءِ -



عليهم الصلاة والسلام . وهذا القرآن هو وحي من الله تعالى، قال تعالى: **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**⁽⁹⁸⁾، وهو النبي - عليه الصلاة والسلام . فكان الذي جمع القرآن وعمل بما فيه وتأمله فكانما شارك في فضل النبوة وثوابها وأجرها، وفضل هذه النبوة يكون على قدر حفظه للقرآن.

فالمسلم يطلب الدرجات العلى والكمال في الأعمال الصالحة، ويحرص على أن يحفظ القرآن، والذي يحرص في أول حياته في حفظ القرآن والمداومة عليه والمراجعة سوف يجد هذه الثمرة بعدما تقدم به السن وال عمر، بعد أن يتتجاوز الأربعين أو الخمسين أو الستين، فلا يجد فراغاً في وقته أصلاً، بل يجب أن يقرأ القرآن ويطلع على تفاسيره ومعانيه وأحكامه، لكن المعرض عن القرآن يشقى في الغالب . في حياته.

أحب أن أضيف هنا ما يتعلق بالمراجع التي ترجعون إليها في معرفة مراتب التلاوة، فيرجع في كتب التجويد إلى كتاب "التمهيد في علم التجويد" لابن الجزري⁽⁹⁹⁾، وكتاب "التحديد" لأبي عمرو الداني⁽¹⁰⁰⁾ المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعين منه، فهو محرر في القرآن، وكتاب "الموضع" للفقطبي⁽¹⁰¹⁾ في التجويد، وكتاب "زاد المعاد" الجزء الأول، حيث ذكر ابن القيم⁽¹⁰²⁾ خلاف أهل العلم في مراتب التلاوة وبينها بالأدلة، وأيضاً "فتح الباري" الجزء التاسع في فضائل القرآن الكريم، في باب: كم يقرأ من القرآن؟ عندما ذكر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ووصية النبي - عليه الصلاة والسلام . له⁽¹⁰³⁾، ويرجع أيضاً إلى كتاب النشر لابن الجزري في المجلد الأول؛ لأنه مجلدان، فيرجع إلى المجلد الأول فيه بيان لهذه المراتب بالتفصيل عند أئمة القراء السبعة.

س: هل الذي حفظ القرآن ولم يتقنه يذكر يوم القيمة ما حفظه أم لا؟ وهل من نسي حفظه في الدنيا يكون القرآن حجة عليه؟

ج: الذي يحفظ القرآن وينساه هذا ذنب عظيم، وعليه أن يتدارك نفسه، فالذي حفظه وضيعه إثم أشد من لم يحفظه ولم يضيعه؛ لأن هذه نعمة آتاك الله إياها، ولكنك فضلت غيرها عليها، كيف تنسى القرآن الكريم؟ لكن إذا كان النسيان في الجبلة الإنسان فهذا الإنسان مذور فيه، وأما لو تركه وأهمله ولم يراجع القرآن ولا يقرأه فهذا عرض نفسه للخطأ، وحرم نفسه من الخير، فلا شك أنه على خطر عظيم إذا كان قد حفظ القرآن وقرأه ثم ضيعه، وعليه أن يبادر ويسارع إلى اغتنام ما فات من الوقت.

س: هل في حديث عبد الله بن عمرو أنه «يقال لصاحب القرآن»⁽¹⁰⁴⁾ هل خاص بالحفظ فقط أم أنه شامل لكثرة القراءة وإن لم يحفظ، مع الدليل لما تختار؟

ج: ذكر العلماء أن حفاظ القرآن لهم خاصية دون غيرهم، فالذي يقرأ القرآن وليس بحافظ له فالحافظ في درجة أعلى؛ لهذا لما قال: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلَيْنَ»⁽¹⁰⁵⁾، قال العلماء هم الذين يحفظون القرآن، وحفظ القرآن مزية وفضل عظيم، قال تعالى: **(إِنْ هُوَ إِلَّا آيَاتٌ يَتَبَاثَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ)** أي يعني: يحفظونه حفظاً، فلا شك أن الذي يحفظ القرآن أعلى من لم يحفظه، فالاجر يتفاوت في هذا الأمر.

س: ما فضل تعلم اللغة العربية؟ وهل الإكثار منها يسهل تحصيل للعلوم الشرعية؟

ج: تعلم العربية إما أن يكون تعلم النطق، فالكل ينطق العربية، وكل ناطق بالعربية يحرص على أن يتعلمها، وإما أن يتعلم علوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة، فهذا علم فيه فائدة ومنفعة يدلها إلى معرفة كنوز القرآن وعجائبها وأسراره وتفسيره، لكنه لا ينسى نفسه من القرآن الكريم، فتعلم اللغة العربية فيه خير وفضل عظيم؛ لأنه خدمة لكتاب الله تعالى، صلى الله وسلم على نبينا محمد.

(1) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن عمّ بن عقم بن عدي بن التجار، الإمام، المفتى، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي التجاري المدني، خادم رسول



الله -صلى الله عليه وسلم-، وفرايته من النساء، وتلميذه، وتبقيه، وأخر أصحابه موتاً، وروى عنه علماً جماً، وعزاً معه علماً ميراً، وباب تحث التاجر، دعا له النبي ياتيركه، فرأى من ولده وولده وليده تحوا من منه نفس، مات سنة إحدى وسبعين، انظر: الاستيعاب (ص: 53 ترجمة 43)، والإصابة 126/127.

(2) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (12279، 12292، 13542)، وابن ماجة: في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (215). وقال الألباني في صحيح ابن ماجة: صحيح.

(3) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (6799)، أبو داود: كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (1464)، الترمذى: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيهن قرأ حرفاً من كتاب الله ما له من الأجر (2914)، قال الترمذى: حسن صحيح، قال الألبانى في صحيح أبي داود: حسن صحيح.

(4) هي: الصحابية الفاضلة أم الدرداء السيدة العالمة المقبيهة، هجيبة، وقيل: جهيمة الأوصابية الحميرية المشتبهة، وهي أم الدرداء الصغرى، روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة، وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها، وانتهت بالعلم والعمل والزهد، خطيبها معاوية بعد موته أبي الدرداء، فرفضته، وقالت: لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبي الدرداء ابن شاء الله. في الجنة، حيث في سنة إحدى وثمانين، انظر: الاستيعاب (ص: 950 ترجمة 3515)، الإصابة 8/161 ترجمة 11875.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (30572)، والبيهقي في شعب الإيمان (1998).

(6) ضعيف: أخرجه الحكم في المستدرك (1/741)، قال الألبانى في السلسلة الضعيفة (6842): ضعيف.

(7) أخرجه الطبراني في الكبير (8648) بتحريكه.

(8) أخرجه الحكم في المستدرك (1/738)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(9) صدی بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، توفي سنة إحدى وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، ويقال: مات سنة ست وثمانين، قال سفيان بن عيينة: كان أبو أمامة الباهلي آخر من يقى بالثمام من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. انظر: الاستيعاب (ص: 348 ترجمة 1227)، والإصابة 3/420 ترجمة 4063.

(10) موضوع: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (1993) (2589)، قال الألبانى في السلسلة الضعيفة (476): موضوع.

.70: (11)

صحيح: وقد تقدم. (12)

(13) أخرجه النسائي في الكبير (8031) من حديث أنس بن.

.62: (14)

الأعراف: 196. (15)

.186: (16)

.56: (17)

.19: (18)

.11: (19)

.45: آن عصران: (20)

.97: (21)

.121: (22)

.99: (23)

.65: (24)

.11: (25)

(26) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (746).

.89 - 88: (27)

.38: (28)

.(29) سبق تحريره.

.30 - 29: (30)

(31) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (223) من حديث أبي مالك الأشعري.



.16. (الشورى: 32)

.29. (فاطر: 33)

.45. (العنكبوت: 34)

.103. (النوبة: 35)

.197. (البقرة: 36)

.183. (البقرة: 37)

.187. (البقرة: 38)

.22. (الرعد: 39)

.30. (فاطر: 40)

.9. (آل عمران: 41)

.30. (فاطر: 42)

.111. (الإسراء: 43)

(44) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصري، ثم الدمشقي الشافعى، أبو الفداء عماد الدين، الحافظ الموزع الفقير، ولد فى قرية من أعمال بصرى الشام، سنة إحدى وسبعين منة، وتوفى بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعين منة، له العديد من التصانيف؛ منها البداية والنهایة، والتفسير، وغيرها من المصنفات، انظر: ذيل تذكرة الحفاظ (1/38)، طبقات المفسرين 1/260 (313) ترجمة 1.

(45) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أبيه بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن، القرشي، الأنوي، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل: بسبعين، وقيل: بثلاث عشرة، والأول أشهر، أنه هي هذه بنت عتبة بن عبد ربيعة بن عبد مناف بن قصي، قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت صدور القضاء، وبقي يخاف من الحق بالنبي صلى الله عليه وسلم، من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح، مات سنة ستين، انظر: الاستيعاب (ص: 668 ترجمة 2346)، والإصابة (151/6 ترجمة 8074).

(46) الحافظ الثقة الرخال الجوال، محدث الإسلام، علم المغاربة، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، أبو القاسم الطبراني، من طبرية، صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها من المؤلفات، ولد سنة ستين وستين، وتوفي في يوم السبت لليلتين يقبلا من ذي القعدة سنة ستين وثلاث منة، ودفن يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة إلى جنب حمدة الودسي بباب مدينة جي، انظر: سير أعلام النبلاء (86/119 ترجمة 16)، طبقات الحفاظ (ص: 73).

(47) صحيح: أخرجه أبو يعلى في مستذه (1718 - مطلب)، الطبراني في الأوسط (3130)، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1281).

(48) سعد بن مالك بن سنان بن تعطية بن عبد بن الأجير بن عوف بن العارث بن الخزرج، أبو سعيد الخدري، الإمام المجاهد، مقى المدينة، باسم الأجير، خدرة، وقيل: بل خدرة هي أم الأجير، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخدري، وبيعة الرضوان، وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأكثر وأطيب، وعن أبي بكر، وعمر، وطائفة، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، مات سنة أربع وسبعين، انظر: الاستيعاب (ص: 286 ترجمة 915)، وأسد الباية (451/2 ترجمة 2036).

(49) أخرجه مسلم: كتاب الإمار، باب بيان ما أعدد الله تعالى للمجاهد في الجنة (1884)، وفي باب من حديث أبي هريرة.

.95. (النساء: 50)

.132. (الأسماء: 51)

.228. (البقرة: 52)

.34. (النساء: 53)

(50) أخرجه الطبراني في تفسيره (4776) بمعناه.



.237) البقرة: (55)

.237) البقرة: (56)

(57) أخرجه الطبرى في تفسيره (107-109)

(58) الحافظ الموجو العلام، محدث أصفهان، أبو يكرأحمد بن موسى بن جعفر، الأصبهانى، صاحب "التفسير الكبير"، و"التاريخ"، و"الأمالى الثلاثة منه مجلس"، وغير ذلك، مولده فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثة منه، كان من فرسان الحديث، فهما يقظاً متقناً، ما لست بقين من رمضان سنة عشر وأربع منه عن سبع وشاتين سنة، انظر: سير أعلام النساء (17/ 308 ترجمة 188)، وتنكرة الحافظ (3/ 1050).

(59) الإمام الحافظ العالمة شيخ خراسان أبو يكرأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجراي، صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وثمانين ثلاثة فى شعبان ومات فى عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع منه يتسابقون، وتلقى فى تابوت إلى بيته مسيرة يومين، من تصانيفه: "الستن الكبير"، و"الأخلاقيات". انظر سير أعلام النساء (18/ 163 ترجمة 86)، طبقات الحفاظ (ص87).

(60) الإمام الحافظ، الشافعى العالمة، شيخ المحدثين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله بن البياع الضبي الطهانى التيسابقى، الشافعى، صاحب المستدرك، مولده فى يوم الاثنين الثالث شهر ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاثة يتسابقون، وطلب العلم فى صغره بعنابة والده وخاله، وأول سماحة كان فى سنة ثلاثين وثلاثة منه، وقد استعمل على أبي حاتم ابن حبان فى سنة أربع وثلاثين وثلاثة منه وهو ابن ثلاثة عشرة سنة، توفي فى سنة ثلاث وأربع منه، انظر: سير أعلام النساء (17/ 162 ترجمة 100)، طبقات الشافعية الكبرى (4/ 155 ترجمة 329).

.(61) آل عصران: 133.

(62) الإمام الحافظ شيخ الإسلام يسمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن القفضل بن يهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي السمرقندى، صاحب المستند العالى، ولد عام إحدى وثمانين وستة، كان أحد الحفاظ والراحلين، موصوفاً بالشدة والورع والزهد، قال ابن حجر فى التقريب: ثقة فاضل متقن، ما لست بقين من التروية سنة خمس وخمسين وستين، انظر: تهذيب الكمال (15/ 210 ترجمة 3384)، وسير أعلام النساء (12/ 224 ترجمة 78).

(63) سبق تحريره.

.27) الكهف: (64)

.27) الكهف: (65)

.45) العنكبوت: (66)

.92) النمل: (67)

(68) متفق عليه: أخرجه البخارى: كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم (775)، مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة واجتناب الهدأ وهو الإفراط في السرعة (822).

.35) الطور: (69)

(70) متفق عليه: أخرجه البخارى: كتاب التفسير (4854)، مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (463).

(71) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (99)، أبو عبد في فضائل القرآن (141).

(72) فضيل بن عياض بن مسعود بن يشر التميمي البريوعى، أبو علي الزاهى، أحد صلحاء الدنيا وعيادها، ولد يسمرقند وتشا يأببورد، وكتب الحديث بالكتوة، وتحول إلى مكة، فسكنها ومات بها فى أول سنة سبع وثمانين وستة فى خلافة هارون، قال ابن حجر فى التقريب: ثقة، انظر: تهذيب الكمال (281/ 23 ترجمة 4763)، وسير أعلام النساء (421/ 8 ترجمة 114).

(73) موقـل الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعى تم الدمشقى ثم الحنفى، الشـيخ الإمام القدوة العـلام المجتـهد شـيخ الإسلام، مـولـده يـجـمـاعـىـلـ من عـمـلـ تـابـلـىـسـ فى شـعـبـانـ سـنةـ إـحـدىـ وـأـرـبعـينـ وـخـمـسـ منهـ قـدمـ دـمـثـقـىـ معـ أـهـلـهـ وـلـهـ عـشـرـ سـنـتـينـ، قـرـأـ الـقـرـآنـ، وـحـقـظـ مـخـتـصـ الـخـرـقـىـ، وـكـانـ شـيخـ الـحـنـابـلـةـ، تـوفـىـ يـوـمـ عـبـدـ القـطـرـ سـنةـ عـشـرـينـ وـسـبـعـ منهـ، صـنـفـ التـصـانـيفـ الـحـسـنـةـ؛ مـتـهـاـ؛ "ـالـمـغـنـىـ"ـ فـيـ الـفـقـهـ الـمـقـارـنـ، وـ"ـالـكـافـىـ"ـ، وـ"ـالـمـقـعـ"ـ، اـنـظـرـ: سـيرـ (22/ 165 تـرـجمـةـ 112)، وـالـذـيلـ عـلـىـ طـبـقـاتـ الـحـنـابـلـ (3/ 281 تـرـجمـةـ 300).

(74) أخرجه ابن قدامة في التوابين (79)

.16) الحديد: (75)

.29) ص: (76)

.21) الحشر: (77)

(78) صحيح: أخرجه الترمذى: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيه من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (2910) بتحوة، وقال الترمذى: حسن صحيح غريب، قال الآياتى في صحيح الترمذى: صحيح.



(79) صحيح: أخرجه الترمذى كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، (2910) وقال الترمذى: حسن صحيح غريب، وقال الألبانى في صحيح الترمذى: صحيح.

(80) ضعيف: أخرجه الحاكم في المستدرك (1/741)، من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه، وقال الألبانى في السلسلة الضعيفة (6842) : ضعيف.

.103 (81)

.15 (82)

.57 (83)

.123 (84)

.101 (آل عمران: 85)

.43 - 44 (الزخرف: 86)

.153 (الأعراف: 87)

.83 (النساء: 88)

(89) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكتى الشنقيطي. العالمة المفسر الفقيه الأصولي المالكى. ولد سنة خمس وعشرين وتلاتة منة وألف عند ماء يسمى (شيبة) من أعمال (ييفا) من موريتانيا. تشاً يتبعها في بيته علم وفضل، خلف له أبوه ثروة من المال والحيوان. برع في علوم العربية والمنطق وأدب البحث والمناظرة. حياه الله ذكاء مفرطاً وحافظة نادرة، مع ورع ورزق، وكان على عقيدة السلف. رحمه الله، له تواليف متعددة منها: "أضواء البيان"، و"ذكرة في أصول الفقه". توفي - رحمه الله - ضحى يوم الخميس، السابع عشر من ذي الحجة، عام ثلاث وسبعين وتلاتة منة وألف بمكة، وصلى عليه الشيخ ابن باز - رحمهما الله.

.10 (التحريم: 90)

.21 (الروم: 91)

.84 (سبق تغريمه: 92)

(93) حسن: أخرجه ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والستة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل (1350) من حديث أبي ذئر - رضي الله عنه، وقال الألبانى في صحيح ابن ماجه: حسن.

.118 (المائدة: 94)

.101 (يونس: 95)

.185 (الأعراف: 96)

(97) ضعيف: أخرجه الحاكم في "المستدرك" (1/738) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال الألبانى في السلسلة الضعيفة (5118) : ضعيف.

.4 (التجم: 98)

(99) محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقى ثم الشيرازى المقرئ الشافعى المعروف بابن الجزى. نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل. كان أبوه تاجراً، فمكث أربعين سنة لا يولد له ولد، ثم حج فشرب ماء زمزمه بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً، فولد له صاحب الترجمة في ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعين منة بدمشق، فنشأ بها، فأخذ القراءات عن جماعة، واشتغل شفقة بالقراءات حتى جمع المثلث عشرة، وتصدى للقراءة بجمامع بني أمية، له تصانيف كثيرة ناقعة، منها: "التشير في القراءات العشر" ، و"التمهيد في التجويد". توفي بشيراز يوم الجمعة خاسس ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان منة. انظر: الضوء الرايع (9/ 255 ترجمة 608)، والبدر الطالع (ص: 812 ترجمة 515).

(100) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأنبوى، مولاه الأنبلسى، القرطى ثم الداتى، أبو عمرو، الإمام الحافظ المسجود المقرئ، الحافظ، عالم الأنبلس، يعرف قدسياً بابن الصيرفى، ولد سنة إحدى وسبعين وتلاتة منة، رحل إلى المشرق، ودخل القبروان، ومصر، ومحج، ثم قدم داتية، فسكنها حتى مات. كان أحد الانتماء في علم القرآن روایاته وتقسيمه ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حساناً مقدidaً؛ منها: "المقتنع في القراءات والتجويد" ، و"التسير". توفي في شوال سنة أربع وأربعين وأربع منة. انظر: سير أعلام النبلاء (18/ 77 ترجمة 36)، ومعرفة القراء الكبار (1/ 406 ترجمة 345).

(101) الإمام أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي، مؤلف كتاب "المقتاح" في القراءات، ومقرئ أهل قرطبة، ولد سنة ثالث وأربع منة، رحل في طلب القراءات إلى الأهمواز، وحران، ومصر، ومكة، ودمشق، وكان عجباً في تحرير القراءات، ومعرفة فنونها، وقرأ عليه ابن النحاس وجماعة، توفي في ذي القعده سنة إحدى وستين وأربع منة، انظر: الصلة لابن بشكول (1/ 362 ترجمة 814)، وفتح الطيب (2/ 637 ترجمة 263).

(102) محمد بن أبي بكر بن سعد بن حرب، شمس الدين أبو عبد الله، الزرعى، ثم الدمشقى، الفقيه الأصولى، المفسر التحوى، العارق، ابن قيم الجوزية، تلقى في المذهب الحنبلى، وبرع وأفتقى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة، وليوح بالذكر، له تواليف حسان؛ منها: "زاد المعد" ، و"يادع الفواند". ولد سنة إحدى وسبعين وست منة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعين منة. انظر: البداية والنهاية (18/ 523) ، والذيل على طبقات الحديثة (5/ 170 ترجمة 600).

(103) متفق عليه: أخرجه البخارى في كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن (5052)، ومسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (1159).

(104) حسن صحيح: أخرجه أحمد في المسترد (6799)، أبو داود: كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (1464)، الترمذى: فضائل القرآن عن رسول الله باب من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (2914)، قال الترمذى: حسن صحيح، وقال الألبانى في صحيح أبي داود: حسن صحيح.

(105) صحيح: أخرجه أحمد في المستند (12279)، ابن ماجه: كتاب المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (215) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الألبانى في صحيح ابن ماجه: صحيح.



مواد ذات صلة:

- شرح أخلاق حملة القرآن
- أخلاق حملة القرآن